

سيمياء الصورة في الخطاب الإعلامي العالمي للمشاريع الاقتصادية الكبرى في الجزائر. Semiotics of the picture in the global media of the major economic projects in Algeria.

ط.د معاشو عبد الكريم^{1*} أ.د فلاح نورة²

¹ المدرسة العليا للأساتذة بشار، (الجزائر)، مخبر رعاية الابتكار والمؤسسة الناشئة لخريجي التعليم العالي في اتجاهات التنمية المستدامة والتعامل مع الظروف الطارئة، azzammaachou@gmail.com

² مؤسسة المدرسة العليا للأساتذة بشار، (الجزائر)، Almarifa3@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2025-07-17 تاريخ القبول: 2025-10-30 تاريخ النشر: 2025-12-20

ملخص:

يُركزُ المقال على تحليل مجموعة من الصور التي نشرتها وسائل إعلام دولية عن المشاريع الاقتصادية الكبرى في الجزائر على اعتبار أنَّ الصورة تتجاوز مجرد التوثيق لتؤثر في وعي الجمهور وتشكل تصورات حول التنمية، ويقوم المقال أساساً بتصنيف بيرس السيميائي للعلامات لفهم كيف تحمل الصور معاني أعمق، سواء كانت رموزاً أو مؤشرات ويعرضُ تحليلاً لصور توضح تعاون الجزائر مع دول مثل قطر وروسيا موضحاً كيف تُستخدم الصور أحياناً لنقل رسائل سياسية واقتصادية معينة.

وخلصت الدراسة إلى أن هذه الصور تساهم في بناء صورة إيجابية للاقتصاد الجزائري وتعزيز مكانته في إفريقيا، مما يؤثر على نظرة الجمهور نحو التنمية والسيادة الوطنية.

كلمات مفتاحية: سيميائية؛ صورة؛ اعلام؛ مشاريع اقتصادية؛ الجزائر.

Abstract:

The article focuses on analyzing a set of images published by international media about major economic projects in Algeria, based on the premise that the image goes beyond just being documentation to influence public awareness and shapes perceptions of development. The article primarily relies on Peirce's semiotic classification of signs to understand how images carry deeper meanings, whether symbols or indicators. It presents an analysis of images illustrating Algeria's cooperation with countries such as Qatar and Russia, explaining how images are sometimes used to convey specific political and economic messages.

The study concludes that these images contribute to building a positive reputation of the Algerian economy and strengthening its position in Africa, which influences the public's perception of development and national sovereignty.

Keywords: semiotics, image, media, economic projects, Algeria,

مقدمة:

* المؤلف المرسل

تتناول هذه الدراسة الدور المتنامي للصورة في الإعلام المعاصر، حيث أصبحت أداة محورية في تشكيل الوعي الثقافي والاجتماعي، لا سيما في سياق الخطاب التنموي. لم تعد الصورة مجرد وسيلة توثيق، بل تحولت إلى لغة اتصالية قائمة بذاتها، تُنافس النص المكتوب من حيث التأثير والفعالية، بفضل التطور الرقمي والتكنولوجي ونظرا لما حظيت به الصورة من مكانة بارزة في المجال السيميائي فإن استخدامهما في المجال الإعلامي ومنه الصحفي أصبح أمرا حتميا لقدرتها على التأثير في المتلقي دون القيد بحدود اللغة (حسين، 2017) وتملك الصحافة القوة على تغيير الرأي العام سواء بتنويره أو تعميمه، وهذا بسبب ما تملكه من أهمية ومكانة في صناعة القرارات واحتكار السلطة في إيصال الخبر لفئة الجمهور وتشكيل الوعي بإقناعه (فوغالي، 2025).

تسعى الدراسة إلى تحليل التمثيل البصري للمشاريع الاقتصادية الكبرى في الجزائر من خلال تغطيات إعلامية دولية نُشرت في أربع محطات إعلامية كبرى هي: إنديبندينت، الجزيرة، سبوتنيك، ومنصة الصّلب العربية، وذلك خلال الفترة الممتدة من 2020 إلى 2024. وتنطلق الدراسة من النظرية السيميولوجية لشارلز سندرز بيرس التي تُقسم العلامات إلى: الأيقونة، المؤشر، الرّمز، كما تعتمد على مفاهيم التمثيل الثقافي الذي يُظهر الصورة كأداة لبناء المعنى داخل السياقات الاجتماعية والسياسية. وعليه فإن الإشكالية المطروحة تدور حول قدرة وكيفية تقديم الوسائل الإعلامية الدولية للصورة البصرية للمشاريع التنموية الجزائرية، وما تحمله من رموز ودلالات قد تعكس أبعادًا استراتيجية أو سياسية ضمن الخطاب الاتصالي. لهذا فإن أهمّ التساؤلات التي نسعى للإجابة عليها هي:

- ما طبيعة الصور المستخدمة في الإعلام؟
- كيف تعالج المنصات الدولية موضوع التنمية الجزائرية؟
- ما دلالات الرموز البصرية المستخدمة؟

وبناءً على ما سبق، تهدف الدراسة إلى محاولة الوصول إلى تحليل مضمون الصور التنموية في الإعلام الدولي، تفسير العلامات البصرية ودورها في بناء تمثيلات التنمية حيث تبرز أهميتها في الدراسة في تفسير الخطاب البصري حول التنمية الجزائرية، وتأثيره على الرأي العام الوطني والعالمي، في ظل التحولات الجيوسياسية التي تشهدها الجزائر ودورها المتنامي في القارة الإفريقية مُستندة إلى الدراسات السابقة والأبحاث التي دارت حول: الصور الفوتوغرافية والسينمائية، الصور الإعلانية، التحليل السيميولوجي من منظور رولان بارت معتمدةً - الدراسة - على المنهج الكيفي السيميولوجي، إلى جانب المسحي والمقارن، لتحليل الصور وتفسيرها في سياق التغطية الإعلامية للمشاريع الاقتصادية الجزائرية الكبرى خلال الفترة العيّنة.

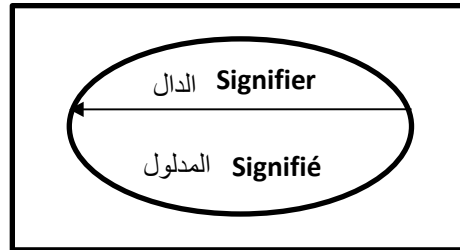
- البعد الزمني لعيّنة الدراسة:

تركّز هذه الدراسة على الفترة الرئاسية الأولى للرئيس عبد المجيد تبون، الممتدة من يناير 2020 إلى نهاية سنة 2024، باعتبارها مرحلة محورية في رسم ملامح السياسات الاقتصادية الجديدة في الجزائر. تُمكن هذه المرحلة الباحثين من تتبع الصورة السيميائية للمشاريع الاقتصادية التي رُوّج لها رسميًا، خاصة عبر مؤسسة الرئاسة، باعتبارها الجهة الأكثر تأثيرًا في صياغة الخطاب التنموي الوطني. وتُسلط الدراسة الضوء على ما تحقق فعليًا من مشاريع واستثمارات خلال هذه الفترة، إلى جانب الاتفاقيات الاقتصادية والزيارات الرسمية التي هدفت إلى استقطاب رؤوس الأموال وتعزيز التعاون الخارجي. وبما أن المنهج المعتمد سيميولوجي بصري، فقد تم التعامل مع عدد كبير من الصور الإعلامية المنشورة حول هذه المشاريع. ونظرًا لصعوبة تحليلها جميعًا، تم اعتماد عينة قصدية تضم صورًا ذات دلالات ورموز بصرية واضحة، قادرة على التعبير عن أبعاد الخطاب الرسمي، وتم اختيارها بعناية بما يخدم أهداف التحليل.

1.. التحليل السيميولوجي في إطار العلاقة بين الصورة واللغة:

1.1.. مفهوم السيميولوجيا-Semiology:

بالنظر إلى بداية علم السيميولوجيا نجد أن المدرسة السيميولوجية قادت في الستينيات والسبعينيات حقل تحليل النصوص الإعلامية على يد دي سوسير (1857-1913) وبرس (1839-1914)، حيث عرّف سوسير السيميولوجيا **Semiology** بأنها العلم الذي يدرس حياة العلامات في المجتمع (الآن، 2011) ويجب تمييزها عن السيميائية **Semiotics** التي تشير إلى نظرية نظام العلامات في اللغة، فهي منبثقة من دراسات اللسانيات اللغوية (كعوان، 29 نوفمبر 2006). على الجانب الآخر تناول سوسير العلاقة بين الدال والمدلول من خلال الرمز الذي يشكل علاقة علائقية، فالعلامات تشير إلى شيء أو إلى صورة ذهنية موجودة سلفا، في حين يستمد الرمز دلالاته من ظلال العلامة، مثال: الغروب والشروق يعطيان دلالة على انقضاء يوم وبداية يوم آخر، وهذا ما يوضحه الشكل التالي: (كعوان، 29 نوفمبر 2006)



ويُعرفُ الإيطالي إيكو ECO (1932-2016) العلامة بأنها تشيرُ إلى شيء ما بلغة ترتبط أيقونيًا بالرموز البصرية الدلالية الواقعية لهذا يمكن القول بأن العلامة تتكون من الدال والمدلول عبر رموز ذات شيفرات محددة سلفا من منتج العلامة يستهدف بها توصيل رسالة ما (إيكو، 1976)، وفي سياق دراسة الصورة الإعلامية لشؤون التنمية، يظهر البعد السيميائي بوصفه مدخلًا مهمًا لفهم تمثيلات

وسائل الإعلام لهذه القضايا، خاصة وأن الصورة لا تُقرأ فقط من ظاهرها، بل تتجاوز ذلك إلى بناء رمزي معقد يعكس مواقف الجهات الفاعلة في إنتاجها، سواء أكانت مؤسسات إعلامية أو صانعي قرار. فالصورة الإعلامية لا تنفصل عن السياقات الثقافية والسياسية التي تنتج فيها، بل تتداخل مع خلفيات أيديولوجية تفرضها العولمة، وتؤثر في طريقة صياغة المضامين البصرية.

ويلاحظ أن اللغة _ سواء كانت مكتوبة أو منطوقة _ أصبحت ملازمة للخطاب البصري، ما يجعل الصورة في كثير من الأحيان مرتبطة بالتعليق التفسيري أو التوضيحي الذي يوجه المتلقي نحو تأويل معين. فحتى الصور في السينما أو الإعلان أو الصحافة لا تُعرض بمعزل عن عنصر لغوي يساعد على ضبط معناها وتحديد رسالتها. وهذا ما يُبرز أهمية فهم العلاقة بين الصورة والنص، ومدى التكامل بينهما في تشكيل المعنى.

في هذا الإطار، تبدو الصور المرتبطة بالتنمية في الجزائر كمادة رمزية معقدة، تعكس، من جهة، محاولات لتكريس صورة إيجابية عن المشاريع الاقتصادية، ومن جهة أخرى، ترتبط بمنظومة تحريرية تتفاعل مع الخطاب الدولي وتعيد تشكيله بما يخدم رؤى الدولة أو يعبر عن مواقفها ضمن سياق تنافسي إعلامي عالمي.

يُعتبر الصورة خطابًا متعدد المعاني، وبالتالي يُعتمد على النص اللغوي المرافق للصورة الإعلانية لتوضيح المعنى المراد تبليغه، مما يُبعد أي لبس قد يحدث لدى المتلقي في فهم مقصد الصورة ومعناها. إن التعايش بين الصورة واللغة ليس بجديد، بل هو عميق الجذور في تاريخ الكتابة، وقد تعززت هذه العلاقة مع تطور أشكال التواصل الجماهيري، مما يجعل من النادر أن نجد صورة ثابتة أو متحركة غير مصحوبة بتعليق لغوي مكتوب أو شفهي.

تنبع أهمية الصورة من قدرتها على جذب انتباه القارئ، حيث تلعب حاسة البصر دورًا كبيرًا في إدراك الإنسان وفهمه. كثيرًا ما تعجز الكلمات عن إيصال المضمون إذا لم تكن مرفقة بصورة، فالصورة تدعم النص وتوضح معانيه من خلال الألوان والأشكال والخطوط، وأحيانًا تكون الصورة أكثر قوة وبلاغة في المعنى من الكلمات المكتوبة، إذ تنقل الحدث وتجسده كما هو، وغالبًا ما تؤكد المعلومات عن حدث ما بطريقة تعجز الكلمات عن القيام بها.

2.1.. سيميولوجيا الصورة واللغة:

تمثل الصورة عنصرًا مهمًا في إضفاء المصداقية على الأخبار، إذ تُظهر وكأنها تعيد محاكاة الواقع دون حذف أو تعليق على الحدث، بينما قد يجعل نشر نفس النص الإخباري في الصحيفة بعض الناس يعتقدون أن الصحفي يعبر عن الحقيقة بناءً على إدراكه الشخصي وآرائه. في المقابل، توهم الصورة الإخبارية المشاهد بأن ما يراه هو واقع حقيقي. في أبسط معانيها، تعني الصورة محاولة نقل الواقع، مما يحقق عملية الاتصال، ولا يشترط أن يتم ذلك عبر الصورة المطبوعة فقط، فقد تكون صورة صوتية أو حركية أو موسيقية. لذا، يمكن القول إن الصورة تمثل كلمة جامعة وشاملة، ولكننا

اعتدنا ربطها بالصورة المطبوعة، مما يستدعي تحليل مكونات الصورة سيميولوجيًا في مجالين مُحدَّدين هما:

1.2.1.. في إطار مجال الصورة: "Champ"

يعمل المُصوِّر على اختيار الصورة التي تندرج ضمن حدودها، جزئية فضائية واقعية تعبر عن العناصر التي قد تشوش عليها فالمجال في الأصل هو فضاء محدد في العمق ويمكن رسمه استنادا إلى بُعد هندسي أو استنادا إلى نظرة العدسة، وبذلك يتحدد المجال من خلال حافة متغيرة الأشكال تقوم بعزل الصورة عن المساحة المحيطة بها عبر توافق عُرفي يطلق عليه: الإطار Cadre، وبذلك يتشكل التناظر بين المجال والإطار، فمجال الصورة هو ما يتم تمثيله داخل الإطار الذي يختاره المصور، وهو ما سيصبح إطارا للصورة، أما خارج الإطار فيتشكل في تبعات الصورة (غوتي، 2012).

1.2.2.. البُعد الجمالي والدلالي للأشكال والخطوط في بناء الصورة وحدودها

تلعب الأشكال والخطوط في الصورة دورًا أساسيًا في صياغة الرسائل البصرية وتوجيه تأويل المتلقي، فهي ليست مجرد حدود تنظيمية، بل تحمل في ذاتها رموزًا ومعاني ترتبط بثقافات وأزمنة متعددة.

فالمستطيل، على سبيل المثال، يهيمن على التكوينات الصورية باعتباره الشكل الأكثر استخدامًا، خصوصًا بعد هيمنة التقاليد الغربية منذ القرن الرابع عشر التي فرضت اللوحة ذات الإطار المستطيل. ورغم ما يوفره من تنظيم هندسي صارم، إلا أنه لا يطابق في كثير من الأحيان الحقل الطبيعي لرؤية الإنسان، مما يجعله شكلًا عقلائيًا أكثر منه حسيًا (غوتي، 2012).

أما الشكل البيضاوي، الذي غالبًا ما يُستخدم في البورتريهات، فهو يعتمد على محاكاة دقيقة بين الإطار ومجال الصورة، تختلف الصيغ حسب توجه المنظر، فالمشاهد ذات الامتداد الأفقي، كالسهول والبحار، يُفضل تقديمها ضمن إطار أفقي، بينما تبرز المشاهد العمودية، مثل الأبراج أو الشلالات، بشكل أفضل ضمن إطار رأسي. وتبرز الأشكال الزخرفية غير المنتظمة، كمثال على التمرد على الخطوط المستقيمة، وهي تحمل الصورة رمزية جمالية غامضة، تخاطب الإحساس أكثر مما تخاطب العقل (غوتي، 2012).

وفي السياقات الإسلامية، برز المربع كوحدة زخرفية متكررة ذات طابع هندسي يوحى بالتوازن والانضباط. كما يحضر المثلث كرمز للخطر أو التحذير، وهو رمز كثيرًا ما استخدم في اللافتات والإشارات البصرية لتوليد إحساس بالحيط، أما الخطوط فتُسهم بدورها في ترميز الشعور والانطباع، إذ يُوحى الخط العمودي بالقوة والتنظيم، بينما يرمز الخط الأفقي إلى الاسترخاء والسكينة، وعند تحليل منظور الصورة، يتضح أن الرؤية تُوجَّه بحسب تقاطع النظرة الأفقية مع نقطة مركزية على مستوى عمودي، ما يُشكِّل هيكلًا بصريًا تتحكم فيه قوانين المنظور الخطي.

2.. الإطار التحليلي للدراسة: الوسائل الإجرائية وأساليب القراءة السيميائية.

الصورة ومكوناتها أو القضايا الرئيسية التي سيتم التركيز عليها بالأخبار والتقارير: وتأتي في إطار تصنيف الدور التنموي للجزائر في القارة الإفريقية وتبادل العلاقات الدبلوماسية الجزائرية بشأن القضايا ذات الاهتمام المشترك، إضافة إلى الأبواب السياسية والاقتصادية التي نُشرت فيها الأخبار والتقارير عن المشاريع الاقتصادية الكبرى في الجزائر.

1.2.. التحليل السيميولوجي للصور:

في ضوء المنهج السيميولوجي تطبق الدراسة الحالية مقارنة رولان بارت، وبذلك سوف ترصد هذه الدراسة صورة التنمية في الجزائر، وذلك طبقاً للتفسير والتمثيل الإعلامي من خلال فئات التحليل الإشارية والإيحائية التي تصف العلاقة بين الدال والمدلول اعتباراً، لعدم وجود علاقة بين الدال والمدلول، أو علاقة علائقية تربط بين الدال Signifier والمدلول Signified.

ويعرّف التمثيل الإعلامي على أنه كيفية تشكيل وسائل الإعلام عبر الصور والنصوص (شومان، 2012) وأهم أدوات تحليل التمثيلات هو التحليل الإعلامي كجزء من تحليل الخطاب الكيفي، فعلم العلامات يركز على عمليات التمثيل، ويلقي الضوء عليها، وبذلك سوف تطبق الدراسة من هذه المدرسة كيفية تمثيل الأخبار والتقارير المرتبطة بقضايا الاقتصاد في الجزائر في المواقع عينة الدراسة و تتطلب قراءة الرسالة البصرية مستويين وفقاً لمقاربة رولان بارت الخاصة بالتحليل السيميولوجي للصور، المستوى التّعيني لقراءة الصورة بشكل عام، والمستوى التّضميني وهو دلالات الصورة.

2.2.. الدوافع السيميائية والإعلامية لاختيار الصُّور:

تشكّل الصور المختارة عن المشاريع الاقتصادية الكبرى في الجزائر مدخلاً بصرياً فاعلاً لفهم طبيعة الخطاب الإعلامي العالمي حول التحوّل الاقتصادي للبلاد. فصورة مشروع الحديد الجزائري القطري تجسّد التحول نحو الاقتصاد الإنتاجي وتقدّم أيقونة قوية للتعاون الصناعي العربي، فيما تُبرز صورة العلاقات الجزائرية الموريتانية اتساع الحضور الإقليمي للجزائر وارتباطه بعمقه الإفريقي في إطار دينامية اقتصادية جديدة. أمّا الصورة التي توثّق تخلص الجزائر من الديون فتُمثّل رمزاً للسيادة المالية والاستقلالية عن المؤسسات المالية الدولية، وهو ما يوظفه الإعلام الدولي لتأكيد متانة الاقتصاد الوطني وقدرته على تمويل ذاته. وفي السياق نفسه، تأتي صورة زيارة الرئيس تبون إلى روسيا لتشكّل دلالة واضحة على صعود الدور الجيو اقتصادي للجزائر، إذ تُستخدم إعلامياً لإبراز حضور الدولة ضمن محاور التأثير الكبرى ولتأكيد ارتباط قوتها السياسية بقدرتها الاقتصادية.

وتتضافر هذه الصور الأربع في صناعة سردية بصرية متكاملة تُبرز الجزائر كفاعل اقتصادي صاعد، يعتمد على مشاريع ثقيلة، وشراكات دولية، ومبادلات إقليمية، وسيادة مالية، وقيادة سياسية وازنة. وبذلك تتحول الصورة في الخطاب الإعلامي العالمي من مجرد تمثيل بصري إلى خطاب سيميائي كامل يقوم على الدالّ الصناعي، والمدلول التنموي، والرمز الجيو-استراتيجي. وهكذا تُسهم الصور في تثبيت مجموعة من الرسائل: الجزائر تمارس دوراً اقتصادياً جديداً، توسّع نفوذها في إفريقيا، تسير

نحو الاستقلال المالي، وتبني علاقاتها الدولية وفق منطق النفوذ المتوازن. كل ذلك يجعل الصورة أداة مركزية في تشكيل إدراك العالم للتحويلات الاقتصادية الكبرى في الجزائر.

3.. تطبيقات على الصور عينة الدراسة:

1.3.. الصورة الأولى:



1.1.3.. المستوى التضميني "الدلالي" للصورة:

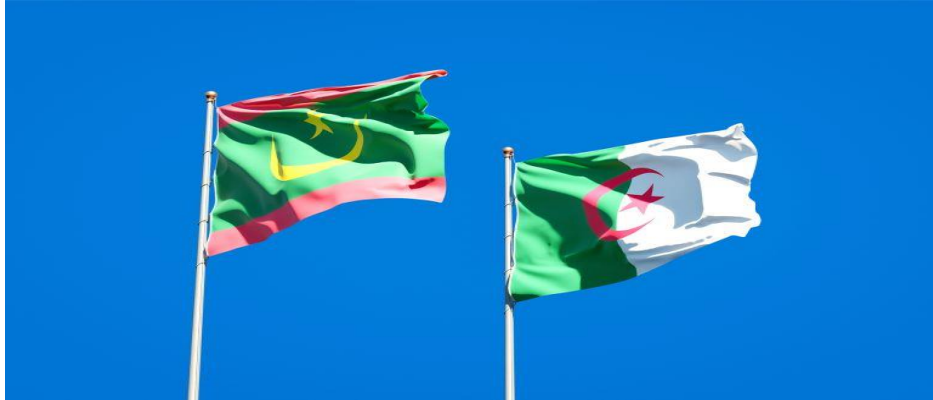
نُشرت هذه الصورة على موقع إندبندنت عربية ⁽¹⁾ في عددها الصادر بتاريخ 7 أكتوبر 2024، تحت عنوان: "كيف تخلصت الجزائر من الديون الخارجية؟"، حيث أشار التقرير إلى أن الجزائر تُعد من أبرز منتجي النفط في إفريقيا، وتحتل المرتبة الأولى في تصدير الغاز بالقارة. وقد شهدت البلاد تراجعاً تدريجياً كبيراً في ديونها الخارجية، من نحو 30 مليار دولار عام 1999 إلى أقل من مليار دولار بحلول 2023 (إندبندنت، 2024).

أرجع التقرير هذا التقدم إلى سياسة مالية وصفها بـ "الرشيدة"، ارتكزت على الاستفادة من العائدات النفطية، والمبادرة بتسديد الديون بشكل مسبق. كما أكد الرئيس عبد المجيد تبون أنّ الجزائر اختارت نهج الاستقلال الاقتصادي، ورفضت العودة إلى الاستدانة، مع تحقيق نمو ملحوظ في الصادرات خارج قطاع المحروقات التي بلغت 7 مليارات دولار، والطموح للوصول إلى 11 ملياراً في إطار خطة للتنوع. ورغم بعض التحديات، تبقى التوقعات إيجابية مع تحسن في الاستثمار المحلي وانخفاض معدلات التضخم.

2.1.3.. المستوى التضميني "الدلالي" للصورة:

ترمز الحاويات إلى التجارة العالمية وحركة السلع بين الدول فكل حاوية تعبر عن نقل البضائع مما يعكس النشاط التجاري والاقتصادي للمكان الذي يظهر فيه البحر في الخلفية ممّا يعطي شعوراً بالانفتاح على العالم، فالبحر في السيميائيات يرتبط بالتواصل عبر المسافات الكبيرة والانفتاح على ثقافات وأسواق أخرى، أما السفن التي تظهر في الصورة فترمز إلى النقل البحري والبنية التحتية اللوجستية ما يدل على أهمية الميناء كجزء من شبكة التجارة الدولية، أما الرافعات العملاقة فترمز للبنية التحتية المتطورة والتقنيات المستخدمة في عمليات الشحن والتفريغ، مما يعبر عن الحداثة والتنظيم الصناعي.

- التوزيع المكاني: تنقسم الصورة إلى عدة مناطق، حيث تظهر الحاويات في المقدمة بترتيب منظم، بينما توجد السفن في الماء، وتوجد المباني في الخلفية، هذا التوزيع يشير إلى النظام والدقة في إدارة العمليات اللوجستية كما تمثل الألوان المتعددة للحاويات في الصورة التنوع في البضائع والشركات التي تمر عبر هذا الميناء، مما يعزز فكرة الانفتاح التجاري وتعدد الثقافات التجارية.
 - يظهر أن الميناء قريب من منطقة حضرية، حيث تبدو المباني في الخلفية، مما يشير إلى أن هذا الميناء يلعب دوراً حيوياً في توفير البضائع والسلع للمدينة وربما الدولة ككل، فوجود ميناء مزدهم بالحاويات والسفن يعبر عن النشاط التجاري الكثيف ويشير إلى أن هذا الموقع يشكل مركزاً اقتصادياً هاماً ويعتمد عليه السكان المحليون في معيشتهم.
 - الرسالة السيميائية: تجمع الصورة رموزاً تدل على التواصل والتبادل التجاري العالمي، وتبرز كيف أصبحت التجارة البحرية جزءاً أساسياً في الاقتصاد العالمي، ودور الموانئ في ربط الأسواق وتلبية احتياجات المجتمعات.
 - بهذا التحليل السيميائي، يمكننا أن نقرأ الصورة كرسالة حول أهمية التجارة البحرية وتطور البنية التحتية اللوجستية لتعزيز الاقتصاد ما جعل مجلة إندبندنت البريطانية يقع اختيارها على هذه الصورة لتُناسب العنوان "كيف تخلصت الجزائر من المديونية الخارجية"
- 2.3.. الصورة الثانية:



- 1.2.3.. المستوي التّعيني "الوصفي" للصورة:
- نُشرت هاته الصورة في الموقع الإلكتروني لقناة الجزيرة القطرية⁽²⁾ بتاريخ 12 يناير 2024 بعنوان
- "منطقة حرة بين الجزائر وموريتانيا. توسّع اقتصادي وانتعاش تجاري"
- وأضاف التقرير: أعلنت الجزائر وموريتانيا إقامة منطقة حرة للتبادل التجاري بينهما مع بداية العام الجديد 2024 بهدف دفع التعاون الاقتصادي، الذي شهد تقدماً نوعياً خلال الأعوام الأربعة الماضية.

وسبق للجزائر أن أعلنت استئناف تجارة المقايضة مع موريتانيا ومالي والنيجر، وذلك بعدما توقفت في عام 2020 بسبب الأوضاع الأمنية المتوترة في منطقة الساحل بغرب أفريقيا، وتعمل الجزائر بوتيرة متسارعة من أجل التوسع في السوق الموريتانية التي تعتبر بوابة للعبور نحو العديد من الدول (الجزيرة، 2024).

لقد شهدت العلاقات بين الجزائر وموريتانيا تطوراً ملحوظاً خلال السنوات الأخيرة، تجلّى في تعزيز التبادل التجاري وتوسيع البنية التحتية الحدودية. ففي ظل أزمة كورونا عام 2020، نجحت الدولتان في تسيير جسر جوي حافظ على الحركة الاقتصادية، أعقبه افتتاح خط بحري لنقل البضائع بين ميناءي نواكشوط والجزائر، تستغرق الرحلة فيه 6 أيام. كما أعلنت الجزائر عن قرب افتتاح معبرين حدوديين عام 2024.

على الصعيد الاقتصادي، تسعى الجزائر لترسيخ حضورها كمصدر إقليمي نحو أفريقيا، من خلال تصدير منتجات صناعية وزراعية وأدوية، حيث تضاعف حجم التبادل التجاري مع الدول الأفريقية من 87 مليون دولار عام 2021 إلى 187 مليون دولار في مارس 2023. وتم فتح أول بنك جزائري في الخارج (فرع بنك الاتحاد) بالعاصمة الموريتانية، إلى جانب معرض دائم للمنتجات الجزائرية هناك.

يشير الأكاديميون إلى أن تطور السوق الحرة بين البلدين يعكس مشاورات سياسية وأمنية مستمرة، ما ساهم في تعزيز التعاون الأمني ومكافحة الإرهاب في الساحل. كما تسعى الجزائر إلى تنويع أدائها الاقتصادية من خلال العودة إلى تجارة المقايضة مع نواكشوط ومالي والنيجر، بالتوازي مع مشاريع استراتيجية مثل طريق الساحل الأفريقي وطريق تندوف-الزويرات.

2.2.3.. المستوى التضميني "الدلالي" للصورة:

العلم الجزائري بألوانه (الأخضر، الأبيض، والأحمر) يعكس رموزاً دينية وتاريخية؛ فالأخضر يرمز إلى الإسلام، والأبيض للسلام والنقاء، والهلال والنجمة الحمراء يمثلان الهوية الإسلامية. العلم هنا يمثل الهوية الوطنية والسيادة الجزائرية.

علم موريتانيا: العلم الموريتاني يتكون من اللون الأخضر مع هلال ونجمة باللون الذهبي وشريطين أحمرين، حيث يرمز الأخضر للإسلام، والذهبي للثروات الطبيعية، خاصة الذهب، بينما الشريطين الأحمرين يشيران إلى التضحيات من أجل الوطن. العلم يعكس الهوية الإسلامية لموريتانيا ورمزية التضحيات والثروات.

وجود العلمين معاً: ظهور العلمين جنباً إلى جنب يرمز إلى العلاقة القوية بين الجزائر وموريتانيا، ويوحى بالصدقة والتعاون بين البلدين.

ترتيب العلمين: العلمين مرتفعين بجانب بعضهما البعض مما يوحي بالمساواة والاحترام المتبادل بين الدولتين. كما أن وضعهما في الهواء الطلق مع خلفية السماء الزرقاء يعطي انطباعًا بالحرية والسيادة.

الحركة والانسياوية: العلمين في وضع طيران حيث يتحركان بفعل الرياح، وهذا يعطي إحساسًا بالحيوية والديناميكية، مما يرمز إلى أن العلاقة بين البلدين ليست ثابتة فحسب، بل نشطة ومتجددة. السياق الإقليمي: هذه الصورة يمكن أن تأتي في سياق تسليط الضوء على العلاقات الدبلوماسية أو الاقتصادية بين الجزائر وموريتانيا، خاصة إذا كان هناك تعاون مشترك أو شراكات في مجالات معينة مثل الأمن أو الاقتصاد.

السياق التاريخي والثقافي: الجزائر وموريتانيا تشتركان في تاريخ طويل من العلاقات الثقافية والجغرافية. البلدين ينتميان للمنطقة المغاربية ولديهما روابط قوية تتعلق بالثقافة والدين واللغة، مما يجعل وجود العلمين معًا إشارة إلى هذه الوحدة المغاربية.

الصورة ترسل رسالة عن وحدة الموقف والتعاون المشترك بين الجزائر وموريتانيا. فرفع العلمين معًا يوحي بأن هناك علاقة متينة يسعى كلا البلدين لتعزيزها كما يوحي بوجود نوايا سلمية بين البلدين ورغبة في بناء علاقات قائمة على الاحترام المتبادل.

3.2.3.. خلاصة:

تركيبية الصورة تعمل على توجيه إحساس المتلقي وتأويله عبر السرد البصري الذي تنقله رموز الألوان والأشكال (Metz، 1974)، ومثلما لاحظ كريستيان ماتز عن الصورة بأنها "ليست فقط ميكانيكية أو أيقونية، وإنما هي صور متعددة تتألف من عدة صور (ابراكن، 2001)، فهي تنقل رسالة عن علاقات ودية ومتينة بين الجزائر وموريتانيا، وتعكس رغبة كلا البلدين في تعزيز التضامن والتعاون. وجود العلمين معًا في الهواء يرمز إلى السيادة والاستقلال لكل بلد.

3.3.. الصورة الثالثة:



1.3.3.. المستوي التعييني "الوصفي" للصورة:

نُشرت هذه الصورة في موقع مجلة: منصّة الصُّلب العربيّة STEEL NETWORK التابعة للاتحاد العربي للحديد والصُّلب بتاريخ 28 نوفمبر 2022 تحت عنوان "افتتاح مصنع الحديد والصُّلب للشركة الجزائرية القطرية"

وأضاف التقرير تحولت الجزائر في السنوات الأخيرة من بلد مستورد للحديد والصلب -خصوصا حديد التسليح- إلى مصدّر بفضل مصنعين، أحدهما ثمرة شراكة بين مجمع سيدار الحكومي الجزائري بحصة 46% وشركة "قطر ستيل العالمية" التابعة لقطر للتعيين بنسبة 49%، فيما تعود 5% للصندوق الوطني الجزائري للاستثمار.

ويعد مجمع بلّارة للحديد والصلب الذي تجاوزت تكلفته الاستثمارية ملياري دولار- من أكبر وحدات الاختزال في العالم، كما يصنف واحدا من أضخم المجمعات الصناعية في الجزائر وأفريقيا، وتخطط الشركة خلال المرحلة القادمة لمضاعفة الطاقة الإنتاجية لتصل إلى 4 ملايين طن سنويا من منتجات الحديد، وفقا للاتفاق المبرم بين الجزائر وقطر في عام 2022 لاستكمال المرحلة الثانية من توسعة مجمع "بلّارة" للصلب. (الصلب، 2022).

1.3.3.. المستوى التضميني "الدلالي" للصورة:

يظهر الرئيس الجزائري وأمير قطر في قلب التشكيل البشري، ما يضعهما في مركز الثقل الرمزي للصورة. هذا التمرکز يحمل دلالة واضحة على القيادة والتحكم في المشروع، ويعكس توازنا دبلوماسيا متعمدا، حيث تقف الجزائر وقطر على قدم المساواة في الشراكة.

الزي الرسمي كدلالة ثقافية وسلطوية: اللباس التقليدي والشعارات والنصوص تشكل مزيجا من الأصالة والحداثة، وتعبّر عن الاحترام المتبادل بين الثقافات المختلفة، اللباس الرسمي الجزائري (البدلات الداكنة) يقابل اللباس التقليدي القطري الثوب الأبيض والبشت⁽³⁾، ليشكلا تباينا بصريا يرمز إلى الهوية الوطنية والسيادية لكل طرف. هذا التمايز لا يعكس الاختلاف فقط، بل يشير إلى التكامل بين ثقافتين اقتصاديتين في إطار مشروع مشترك.

العلامة البصرية (الشعار): شعار الشركة "AQS"⁽⁴⁾ يُعرض خلف الشخصيات بخط واضح ومسطح، بلونه الأزرق والأخضر (يرمزان عادة إلى النمو والموثوقية)، ويقع على يسار الصورة شعار العلم القطري، وعلى يمينها جزء من العلم الجزائري. هذه الخلفية ليست مجرد خلفية إعلامية، بل هي مركز إرسالي رمزي يوحي بأن هذا المشروع هو نقطة التقاء بين الاقتصاد والدبلوماسية والهوية الوطنية.

لغة الجسد: لا وجود لحركات جسدية حادة أو تواصل بصري مباشر بين الأفراد، وهو ما يعكس الطابع الرسمي لخلق انطباع معيّن لدى الجمهور: الثقة، الاستقرار، والتحالف الاقتصادي. وجود الرئيس الجزائري في وسط الصورة يرمز إلى محورية الجزائر في هذا المشروع ما يوحي بأهمية الحدث للدولة، أمّا الشخصيات فتقف جنبا إلى جنب دون تباعد كبير، مما يرمز إلى الوحدة والتعاون.

السياسية في الصورة: بظهور رئيس دولة وأمير في صورة اقتصادية، تتجاوز الصورة بعدها المالي لتصبح إعلاناً رمزياً عن تحالف إقليمي. هي ليست مجرد صورة توقيع شراكة، بل صورة "تحدث" عن تموقع الجزائر كلاعب صناعي صاعد، مدعوم من قوة مالية خليجية.

2.3.3.. خلاصة:

الصورة ليست مجرد تمثيل لحظة اقتصادية، بل بناء بصري مدروس ينقل رسائل عميقة عن القوة، الشراكة، السيادة، والتحول الاقتصادي، إنها صورة تنتج المعنى أكثر مما تعكسه "أيقونة دبلوماسية اقتصادية" تخاطب الداخل والخارج معاً، بلغة رموز وصامته في آنٍ واحد.

4.3.. الصورة الرابعة:



1.4.3.. المستوى التّعيني "الوصفي" للصورة:

نُشرت هذه الصورة في موقع وكالة الأنباء الروسية سبوتنيك sputnik⁽⁵⁾ بتاريخ 15 جوان 2023 مُعنونة "مشهد مهيب لاستقبال تبون في قصر الكرملين" وجاء في التقرير: استقبل الرئيس الروسي فلاديمير بوتين الرئيس الجزائري عبد المجيد تبون، في مشهد مهيب في قصر الكرملين في العاصمة الروسية موسكو.

وجرت مراسم الاستقبال في البهو المخصص لاستقبال كبار الضيوف في الكرملين، حيث عُزفت الموسيقى خلال دخول الزعميين، وشكر تبون الرئيس الروسي على حفاوة الاستقبال، معتبراً أن هذا يدل على عمق الصداقة بين الجزائر وروسيا، وأشار تبون إلى أن "العلاقات بين روسيا والجزائر مضي عليها 60 سنة. والجزائر وفية أكبر وفاء إلى هذه العلاقة وهذه الصداقة" (سبوتنيك، 2023).

2.4.3.. المستوى التضميني "الدلالي" للصورة:

الشخصيات الأساسية: في الصورة هما الرئيسان، الرئيس الجزائري عبد المجيد تبون والرئيس الروسي فلاديمير بوتين، يقف الرئيس الروسي (على يسار الرئيس الجزائري) وهو يشير بيده، يرحب بنظيره الجزائري. هذا التوجيه يمثل رمزاً للضيافة أو القيادة.

الرئيس الجزائري يظهر بجواره مبتسماً، وتعبير وجهه يوحي بالارتياح والتفاؤل، مما يعكس إيجابية التفاعل بين الشخصيتين، ويرمز إلى التوافق الذي يجمعهم البلدين شعباً وحكومةً.

التعبيرات الجسدية: الابتسامة المتبادلة تعكس روحًا إيجابية وتفاؤلاً، وقد تكون رمزًا للعلاقات الطيبة بين البلدين.

إيماءة اليد من الرئيس الروسي بإشارته نحو الأمام، تشير إلى التوجيه، وهي علامة تعكس نوعًا من الاحترام، فروسيا ترى في الجزائر حليفًا استراتيجيًا في المنطقة العربية والإفريقية، حيث يشكل التعاون بين البلدين وسيلة لموازنة العلاقات الإقليمية وتقوية الجبهة ضد الضغوط الغربية.

الخلفية والألوان: الألوان الداكنة للبذلات تُضفي طابعًا جادًا ورسميًا على المشهد، عادةً ما تعكس الملابس الرسمية والمواقف الدبلوماسية هذه الألوان لإبراز مدى الفخامة والأهمية التي حظي بها الرئيس الجزائري فهذه الزيارة حدث ذو طابع رسمي وكبير، يُسلط الضوء على أهمية العلاقات بين الجزائر وروسيا.

البيئة الداخلية: توجي بمكان رسمي مثل قصر أو مقر حكومي، مما يعزز من الجدية والأهمية الدبلوماسية للحدث فالصورة تبرز علاقة دبلوماسية متينة، تعكس علاقات سياسية واقتصادية بين الجزائر وروسيا والتفاعل بين الشخصيات والتعابير الإيجابية يوحي بروح التعاون والرغبة في بناء شراكة متينة بين البلدين.

3.4.3.. مؤشرات اختيار الصور بموقع مجلة سبوتنيك الروسية:

جاء على خلفية اهتمام المجلة بالمشاريع الاقتصادية الجزائرية الكبرى بشكل رئيس حيث خصصت لها منذ زيارة الرئيس الجزائري لروسيا عام 2023 أكثر من مائة مادة ما بين أخبار وتقارير والتي جاءت في غالبيتها صور موضوعية وقد أولت اهتماما بالغاً للزيارة التي قادها الرئيس عبد المجيد تبون الى روسيا ،فهي دعوة تعكس إدراك روسيا لدور الجزائر المحوري في تحقيق الأمن والاستقرار في افريقيا والشرق الأوسط على ضوء ترأس الجزائر للقمة العربية عام 2022 في دورتها الحادية والثلاثين ومدى تأثيرها ، في الاتحاد الإفريقي .

4.. التحليل الأيقوني ودلالة الصور:

تناول التحليل الأيقوني في هذا البحث العلامات البصرية الظاهرة في الصور المختارة من وسائل إعلامية مختلفة، مثل مشاهد المشاريع التنموية الجزائرية. ركزت الدراسة على الصور التي نشرتها مجلات عربية مثل الصلب العربية حول التعاون الجزائري القطري في قطاع الحديد، باعتباره نموذجًا يعكس تحولات الاقتصاد الجزائري نحو مزيد من الانفتاح والاستثمار في القارة الإفريقية. كما أبرزت صور أخرى البعد الرمزي للعلاقات التجارية والدبلوماسية، في ظل توسع مشاريع الطاقة المتجددة وتماسك السوق الداخلية رغم التحديات.

أما في المجلات الغربية، مثل إنديبننت البريطانية، فقد تم التركيز على صور تُظهر الجزائر كبوابة اقتصادية لإفريقيا، وخاصة في سياق الحديث عن دور صندوق الثروة السيادي في دعم مشاريع

البنية التحتية وتعزيز سيادة القرار الاقتصادي من خلال الابتعاد عن المديونية والاتجاه نحو الاستثمار في قطاعات الصحة والتعليم.

1.4.. معايير انتقاء الصورة:

الصورة المقدمة عن المشاريع الاقتصادية الكبرى في الجزائر فمن حيث المقاربة النسقية فإن زوايا التقاط الصور -عينة الدراسة- عن واقع الاقتصاد الجزائري كانت كُلّها في إطار مستطيل دلّلته على استخدام الأشكال الأكثر حضوراً، كما تشير النتائج إلى أن المواقع الخمس عيّنة الدراسة اتفقت على تقديم صورة موضوعية ومهنية تعكس دور الجزائر في دعم القضايا الإفريقية، خصوصاً بعد تولي الرئيس عبد المجيد تبون رئاسة القمة العربية.

تستعرض الدراسة العلاقة بين الدال والمدلول وكيفية تشكيل الصور الذهنية حول قضايا التنمية، مع التركيز على جهود الجزائر في مجالات الغذاء والإعلام والتعليم وحفظ السلام. كما تعتمد المواقع الغربية على تصريحات محللين سياسيين ورؤساء دول كمراجع رسمية، مما يعكس تأثير العوامل الإنتاجية على صورة التنمية.

خاتمة:

تشير الدراسة إلى أن الصورة لم تعد مجرد وسيلة تعبير جمالية أو توثيق بصري، بل أصبحت أداة استراتيجية تحمل أبعاداً دلالية معقدة، تُوظف ضمن سرديات إعلامية وسياسية تؤثر في تشكيل الوعي الجماعي. ومن خلال تتبع تمثيلات الجزائر في الخطابات البصرية، سواء في الإعلام الغربي أو العربي، يتضح أن هذه الصور تتجاوز الإطار الجغرافي لتُعبّر عن رؤية متداخلة ترتبط بالهوية والانتماء والدور الإقليمي للجزائر. كما أن التطورات الجارية في الساحة الإفريقية، خاصة فيما يتعلق بالتنمية المستدامة والتعاون القاري، كشفت عن حضور متزايد للجزائر في المشهد العربي والإفريقي، وهو حضور لا يُفهم بعيداً عن رمزية الصورة التي ترسم ملامح هذا الدور.

لقد أظهرت التحليلات أن الصور المرافقة للتقارير والمقالات الإعلامية لا تُقدّم بشكل اعتباطي، بل تُبنى وفق منظور تحريري يُراعي التوجهات الدولية، والرهانات الاقتصادية، والصراعات الرمزية وهنا تتجلى أهمية السيميولوجيا كأداة تحليلية قادرة على تفكيك وكشف الرسائل الخفية التي تنقلها الصورة. كما أن التنوع في أشكال الصور يعكس ثراء السرد البصري المرتبط بالتحوّلات الاقتصادية في الجزائر، ويمنح القارئ فرصة لفهم عميق لتلك التحوّلات ضمن سياقها الجيوسياسي.

ويمكن القول -في الأخير- أنّ الصورة باتت أحد المفاتيح لفهم تَمَوُّع الجزائر في الخارطة الإفريقية، فهي لا توثق الحدث فحسب، بل تبنيه دلاليًا وفق رؤية تتشابه فيها السياسة بالثقافة، والاقتصاد بالهوية، وهو ما يجعل من دراسة الصورة مدخلاً حيويًا لفهم أعمق لعلاقات الجزائر الخارجية، ولتصوراتها حول ذاتها ودورها المستقبلي في القارة.

قائمة المصادر والمراجع:

1. بنكراد سعيد. (2006). سيميائيات الصورة الإشهارية "الإشهار والتمثيلات الثقافية"، "إفريقيا الشرق. إفريقيا الشرق.
2. غوتي غي. (2012). الصورة.. المكونات والتأويل. (سعيد بنكراد، المترجمون) الدار البيضاء المغرب: المركز العربي الثقافي.
3. كريستيان ميتز Christian Metz. (1974). "سيميائية السينما.
4. أمبرتو إيكو. (1976). نظرية السيميائية A Theory of Semiotic.
5. جراهام آلان. (2011). نظرية التناص (الإصدار 1). ترجمة باسل المسالمة، دار التكوين دمشق.
6. شومان محمد. (2012). تحليل الخطاب الإعلامي . أطر نظرية ونماذج تطبيقية. الدار المصرية اللبنانية.
7. ابراقن محمود. (2001). علاقة السيميولوجيا بالظاهرة الاتصالية، رسالة دكتوراه، جامعة الجزائر.
8. محمد ربيع حسين. (2017). سيميائية الصورة في الخطاب الصحفي للتنظيمات المتطرفة.. دراسة تحليلية -وفقا لمقاربة رولان بارت.. مجلة البحوث الاعلامية، 243.
9. فوغالي زين العابدين . (2025). معالجة الصحافة الجزائرية لوقف إطلاق النار في غزة 2025 -جريدة الخبر أنموذجا-. الساور للدراسات الإنسانية والاجتماعية، المجلد 11، العدد 1، ص 155.
10. كعوان محمد ، (29 نوفمبر 2006). الرمز والعلامة والإشارة .. المفاهيم والمجالات. الملتقى الرابع للسينما، جامعة محمد خيضر بيسكرة.
11. إندبندنت عربية، (07 أكتوبر، 2024). كيف تخلصت الجزائر من الديون الخارجية؟ تاريخ الاطلاع: 2024-11-12، <https://www.independentarabia.com>
12. الجزيرة. (12 يناير، 2024). منطقة حرة بين الجزائر وموريتانيا. توسع اقتصادي وانتعاش تجاري، تاريخ الاطلاع: 2025-01-07 <https://www.aljazeera.net/ebusiness/2024/1/12>
13. منصة الصلب العربية. (2022). 28 نوفمبر 2022. "افتتاح مصنع الحديد والصلب للشركة الجزائرية القطرية" تاريخ الاطلاع: 2025-02-03 <https://www.steel-network.com>، الاتحاد العربي للحديد والصلب
14. سبوتنيك. (15 جوان، 2023). مشهد مهيب لاستقبال تبون في قصر الكرملين " ، تاريخ الاطلاع: 2025-03-20 <https://sarabic.ae/20230615>

الهوامش:

¹ إندبندنت عربية هي النسخة العربية والإلكترونية من صحيفة "إندبندنت" البريطانية الرقمية، تقدم الترجمات من النسخة البريطانية إلى جانب الأخبار والتحقيقات والتقارير والحوارات الخاصة من خلال مراسلي الصحيفة حول العالم. وتم الإعلان عن إطلاق الموقع في 24 يناير 2019 في إطار مشروع المجموعة السعودية للأبحاث والتسويق.

² قناة الجزيرة هي قناة تلفزيونية إخبارية حكومية، تابعة لشبكة الجزيرة الإعلامية، تأسست في 1 نوفمبر 1996، ويقع مقرها في العاصمة القطرية الدوحة، توسعت القناة لتصبح شبكة إعلامية دولية، منها شبكة الإنترنت وقنوات تلفزيونية متخصصة وبلغات متعددة يصل بها إلى أكثر من 150 دولة في العالم.

³ عباءة يرتديها الرجال العرب منذ القدم، وما زال يستخدم في دول الخليج ويتميز بألوانه المختلفة مثل الرمادي والأسود والبني والذهبي والأبيض، ويبدأ طول البشت من الكتف إلى القدم، له فتحتان من أجل إخراج اليدين.

⁴ هي اختصار للحروف الأولى من: Algerian Qatari Steel أي: الجزائرية القطرية للصلب.

⁵ قناة سبوتنيك هي وكالة أنباء وخدمة بث إذاعي روسية مملوكة للدولة. تأسست في 10 نوفمبر 2014، وهي تابعة لوكالة الأنباء الحكومية الروسية، كلمة "سبوتنيك" هي كلمة روسية تعني "قمر صناعي"، وقد اشتق اسم الوكالة منها.